بسم الله الرحمن الرحيم

خطبتا الجمعة بعنوان :

" الأشهر الحرم "

بتاريخ : ٦/١١/١٤٤٤ هـ

للدكتور / أحمد بن علي علوش مدخلي ، خطيب مسجد الوالد / علي علوش - رحمه الله - وإمام جامع أحمد علوش بالركوبة

الخطبة الأولى

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد .. معاشر المسلمين اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ، في هذه الأيام نعيش بداية الأشهر الحرم وقد نص الله تعالى على تحريمها وحذر من الظلم فيها قال تعالى {إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ} [التوبة:٣٦]

ووضح ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء في الصحيحين عن أبي بكرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة و ذو الحجة والمحرم ورجب شهر مضر الذي بين جمادى وشعبان"

فبين النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأشهر التي وردت مجملة في الآية فحددها بثلاثة متواليات وواحد فرد وهذه الأشهر كانت معروفة عند الناس قبل الإسلام فكانوا يختارون الأشهر المتوالية لأداء الحج حيث يسافرون في أول الأشهر ذي القعدة ليأمنوا الطريق ويقضون مناسك الحج في ذي الحجة ويعودون إلى أوطانهم في المحرم أما شهر رجب فهو في نصف السنة فيقضون فيه بعض أعمالهم .

وفي قوله صلى الله عليه وسلم "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض" إشارة إلى تثبيت الأشهر الحرم في مواقيتها التي حددها الله تعالى فالثلاثة المتواليات حددها النبي صلى الله عليه وسلم والرابع حدده النبي برجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ، وسبب ذكر مضر أنهم كانوا يثبتون شهر رجب في موضعه لا يغيرون وقته كما كانت تفعل سائر العرب عندما يحتاجون إلى استحلال شهر حرام فيعلنون في الحج أن شهر المحرم المقبل هو صفر وصفر محرم وهكذا ، وقد يعلنون

تقديم أو تأخير شهر رجب فرد الله هذه الفرية في قوله { إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ} [التوبة:٣٧]

فرد الله عليهم بإثبات أوقات الأشهر الحرم في أزمنتها التي حددت يوم خلق الله السماوات والأرض وأكد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وللأشهر الحرم خصائص عامة منها فضل العبادة فيها لاشتمالها على أوقات فاضلة منها العشر الأولى من شهر ذي الحجة التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم :"ما من أيام العمل الصالح فيها أحبّ إلى الله من هذه الأيام - يعني أيام العشر - قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء" رواه البخاري

ومنها أنها فيها مناسك الحج ففيها يوم عرفة الذي ما طلعت الشمس و لا غربت على أفضل منه وفيها يوم النحر وهو اليوم العاشر من ذي الحجة يوم الحج الأكبر و يوم عيد الأضحى وفيها يوم القر وهو اليوم الحادي عشر ، وقد جاء في سنن أبي داود "أفضل أيام السنة يوم النحر ويليه يوم القر"

وفيها أيام التشريق الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة ، وفيها من الصيام صيام يوم عرفة لغير الحاج الذي يكفر صيامه السنة الماضية والمقبلة وصيام اليوم العاشر من محرم الذي يكفر السنة الماضية ، والأعمال الصالحة في كل الأشهر الحرم وبخاصة العشر الأولى من ذي الحجة و في اليوم العاشر من المحرم نجى الله موسى ومن معه وأغرق فرعون ومن معه فظهر الحق وقطع الباطل ، وفيها صيام شهر الله المحرم روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"أفضل الصيام بعد رمضان صيام شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل" ، وكما يضاعف أجر العمل الصالح في الأشهر الحرم يضاعف إثم المعاصي ولهذا قال تعالى {مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ} ، وجمهور المفسرين يرون أن الضمير يعود إلى الأشهر الحرم كما تضاعف العقوبة في الحرم {وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} [الحج:٢٥]

وكما بين الله لأمهات المؤمنين مضاعفة أجر العمل الصالح منهن ومضاعفة العقوبة قال تعالى {يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا*وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا} [الأحزاب:٣٠-٣١]

قال ابن كثير في قوله تعالى {فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ} أي في هذه الأشهر المحرمة لأنها آكد وأبلغ في الإثم من غيرها كما أن المعاصي في البلد الحرام تضاعف لقوله

تعالى {وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} وكذلك الشهر الحرام تغلظ فيه الآثام .

وقال قتادة في قوله تعالى {فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ} إن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة و وزراً من الظلم فيما سواها وإن كان الظلم خطيئة على كل حال .

وقال القرطبي رحمه الله خص الله تعالى الأربعة الأشهر الحرم بالذكر ونهى عن الظلم فيها تشريفاً لها وإن كان منهياً عنه في كل زمان كما قال تعالى {فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ} [البقرة:١٩٧]

ومن خصائص الأشهر الحرم تحريم القتال فيها ابتداءًا لكن إذا اعتدى المشركون على المسلمين فإنهم يردون عليهم قال تعالى {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ} [المائدة:٢] ، وقال تعالى {فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [التوبة:٥] ، وهذا هو الراجح في القتال ابتداء في الأشهر الحرم وإن كان بعض العلماء يرون أن منع القتال في الأشهر الحرم قد نُسخ.

ثم اعلم أخي المسلم أن الأشهر الحرم غير الأشهر الأربعة التي ذكرت في أول التوبة بقوله تعالى {فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ*وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ*إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ*فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [التوبة:٢-٥] ، فهذه الأشهر أربعة متصلة من يوم النحر وتستمر إلى ١٠ ربيع الثاني فهي أشهر حرم مرة واحدة في ذلك العام السنة التاسعة من الهجرة التي حج بالمسلمين فيها أبو بكر رضي الله عنه وضربت فيه مهلة للمشركين أربعة أشهر ابتداءًا من يوم النحر ومنع على المشركين الحج بعد ذلك العام وأن لا يطوف بالبيت عُريان ، وبعدها في السنة العاشرة من الهجرة حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع بعد أن طهرت شعيرة الحج من رجس المشركين واقتصرت عبادة الحج على المسلمين والمسلمات .

فالأشهر الحرم حرمتها أبدية وهذه الأشهر التي حصل الإعلان بها يوم النحر حرمتها وقتيه انتهت بانتهائها .

أقول ما تسمعون واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد و لم يكن له كفواً أحد ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد ... فإن أحسن الكلام كلام الله وخير الهدى هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ،

عباد الله احمدوا الله الذي بلغكم الأشهر الحرم واحرصوا على فعل الطاعات وأعظمها توحيد الله والصلاة وتجنبوا الظلم بعامة في هذه الأشهر وغيرها وفي صحيح مسلم من الحديث القدسي "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا"،

وأعظم الظلم الإشراك بالله الشرك الأكبر قال تعالى عن لقمان {وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ} [لقمان:١٣]

وبه فسر النبي صلى الله عليه وسلم الظلم في قوله تعالى {ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ} [الأنعام:٨٢]، ومن الظلم ظلم العبد لنفسه بحرمانها من الطاعة وظلمه لغيره، قال صلى الله عليه وسلم: "مَن كانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لأخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْها، فإنَّه ليسَ ثَمَّ دِينارٌ ولا دِرْهَمٌ، مِن قَبْلِ أنْ يُؤْخَذَ لأخِيهِ مِن حَسَناتِهِ، فإنْ لَمْ يَكُنْ له حَسَناتٌ أُخِذَ مِن سَيِّئاتِ أخِيهِ فَطُرِحَتْ عليه"، وقوله صلى الله عليه وسلم: "من ظلم قيد شبر طوقه من سبع أراضين" ، فالظلم محرم في كل زمان ومكان وهو في الأشهر الحرم أشد تحريماً.

وصلوا وسلموا على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فقد أمركم الله بذلك في كتابه حيث قال " إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما " وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى عليه صلاة واحدة صلى الله له بها عشرا اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وخلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن آل بيته وعن سائر أصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وأكتب الصحة والسلامة والعافية لنا ولسائر المسلمين في كل مكان يا رب العالمين اللهم تب على التائبين وأغفر ذنوب المذنبين وأشفي مرضانا ومرضى المسلمين وأرحم موتانا وموتى

المسلمين وعافي مبتلانا ومبتلى المسلمين يا رب العالمين اللهم أيد جنودنا المرابطين في كل مكان بنصرك وتأيدك اللهم اجعل جهادهم في سبيلك يا سميع الدعاء اللهم وفق إمامنا خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبد العزيز لما تحبه وترضاه اللهم أحفظه بحفظك و أكلأه برعايتك واجعل عمله في رضاك يا رب العالمين اللهم ووفق نائبه وولي عهده محمد بن سلمان وكل من أزرهما على الحق يا رب العالمين اللهم ووفق أأمة المسلمين في كل مكان للعمل بكتابك وسنة نبيك واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهبلنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا آتنا في الدنيا حسنه وفي الاخرة حسنه وقنا عذاب النار سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .